لغة خطاب المرأة في سورة يوسف

د. فاطمة محمد العليمات * د. منى محمد محيلان **

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/١/٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١١/٧/٧م

ملخص

تسعى هذه الدّراسة للكشف عن خطاب المرأة في سورة يوسف في مستويات الدّرس اللغويّ جميعها: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدّلالي، والأسلوبي، وقد كشفت الدّراسة أن هذه الآيات التي تناولت خطاب المرأة، فيها أنواع مختلفة من المستويات الصوتيّة من حيث تكرار الصوت الواحد وتناسقه مع الحالة التي يصورها، والمقاطع الصوتيّة الواضحة فيها، وفي المستوى الصرفي، بينت الدّراسة الاستعمال المتميز للبنى الصرفيّة المختلفة، مع الربط بين هذه البنى وموضوع الآيات، وفي المستوى التركيبي النحوي كشفت الدّراسة عن دلالات استخدام الجملة الفعليّة والجملة الاسميّة، والتقديم والتأخير... أما في المستوى الأسلوبي فقد كشفت عن أساليب خطابيّة ارتقت أعلى المستويات البلاغيّة أسلوباً ومعنىً ولفظًا.

Abstract

This study aims at investigating woman's discourse in *Surat Yusuf* in all language facets: phonological, morphological, structural, stylistic and connotative, as well. It has revealed that the Qor'anic verses which tacked woman's discourse contain various types of sound levels , in terms of sound repetition and its consistency with the situation it illustrates, and the clear sound parts in that situation. Morphologically, the study has shown the brilliant use of diverse morphological structures, along with linking these structures with the verse topic. Syntactically, the study has brought to light the implications of using verbal and nominal sentences, as well as the moving forward or delaying of some words. Stylistically, the study has disclosed some fine oratorical styles which are rhetorically unique and outstanding in terms of their pronunciation, meaning and manner.

مدخل:

سورة يوسف سورة مكيّة، وهي واحدة من السّور التي نزلت في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الدّعوة الإسلاميّة في حياة الرسول ﷺ؛ نزلت بين عام الحزن وبيعة العقبة[١]. وبداية السورة يشير إلى ذلك فقال **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴿٣: يوسف﴾ ثمّ تناسب التّقديم مع التّعقيب في النّهاية **﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾**[١٠٢: يوسف].

أما سبب اختيار سورة يوسف؛ فلأنّها جاءت في أسلوب ممتع سائغ مُفعمٍ بمشاعر الرّحمة والحنان والعدالة السماويّة. ولهذا قيل: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها"[٢].

وأما لماذا خطاب المرأة؟ فلأنها تُشكّلُ رُكنًا أساسيًا في مجتمع يمرُّ بمعطيات ثقافيّة واجتماعيّة متغيرة، يمكن أن نلحظها داخل النّص القرآنيّ ؛ولأنّ في السورة صورة لخروج المرأة عن المألوف؛ بملاحقتها سيدنا يوسف عليه السلام ومراودتها له عن نفسه، فكشفت لنا عن جانب مهم من جوانب حياة المرأة الذي تهمله المجتمعات الإنسانيّة لمجرد أنّها امرأة يُفترضُ فيها الحياءُ، أما القرآن فقد تعامل معها كأنموذج بشريّ ، بكل غرائزها واندفاعاتها الأنثويّة، فعبّر عنها بألفاظ رائعة تحترم

* أستاذ مساعد، مركز اللغات، الجامعة الأردنية.

** أستاذ مساعد، مركز اللغات، الجامعة الأردنية.

كينونتها؛ وعكس صورة المرأة في الخطاب المستتير الذي يمثل حقيقة ديننا الإسلاميّ؛ فلا هو خطاب الإفراط المتزمّت، ولا هو خطاب التّفريط المتساهل، وإنّما هو خطاب الوسط لدين الوسطيّة.

أضف إلى ذلك أن سورة يوسف قد ذُكِرت جميع مشاهدها متتالية مُكتمِلة، ولم تُفصَّل أحداثها في مواضع متفرّقة من سور القرآن الكريم، لتَكون صورة من صور إعجاز القرآن في المجمل والمفصّل معًا.

لقد قرّ في نفسنا أنّ هذه السورة بمضمونها وعمق محتواها لابدّ أنّها تُسفِرُ عن خصوصيّة في بناء لغة خطابِها، فعكفنا على مطالعة ما قيل في هذه السورة في التفاسير والمصادر والمراجع ذات الصِلَة بموضوعها؛ فهاجِس البحث أنّ ثمّةَ قيمًا لغويّة تتداح بين ثنايا آياتها؛ سواء في مستوى الأصوات،أو مستوى الصّرف، أو مستوى التراكيب النحويّة،أو المستوى الدّلاليّ، أو المستوى الأسلوبي.

إنّ تحليل النصوص اللغويّة إلى مستوياتها: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والدّلاليّة والأسلوبيّة، وربطها بالمعطيات الاجتماعيّة، يكشِفُ أساليب اللغة الخطابيّة وطريقة بنائها، وهذا مسعى البحث وغايته، فالبحث على يقين له علائق وشيجة تربط بين أصوات المنظومة اللغويّة ومفرداتها وتراكيبها في الخطاب.فكان المنهج في الدّراسة تحليل مستويات الأداء اللغويّ، بادئًا من قاعدة الهرم وهو المستوى الصوتيّ،ثمّ المستوى الصّرفي للمفردة، ثمّ مستوى التركيب النحويّ، ثمّ المستوى الدلاليّ، فالمستوى الأسلوبيّ، غير غافلين عن هدي السياق[٣]؛ فنسير من خارج النّص إلى داخله، أي من السياق الاجتماعي للنّص إلى بنيته الدّاخليّة، ومن داخل النّص إلى خارجه، أي السّياق. لتتكشف لنا أسرار تشكُّل الخطاب على هذا النّحو أو ذاك؛ فالرّبط بين المتغيرات اللغويّة والمعطيات الاجتماعيّة ينبئ عن صورة لغة الخطاب القرآنيّ للمرأة في سورة يوسف.

مسائل المباحثة:

ظهر للباحثتين في المباحثات الأولى طائفة من المسائل التي يحاول البحث أن يجليها منها:

١. المستوى الصوتّي، والعلاقة بين الإيقاع ومحتوى الآي.
٢. لمستوى الصرفيّ، والعلاقة بين المفردة ودلالتها.
٣. المستوى النحويّ بما فيه من أساليب نحويّة استخدمت لتُلائِم الخطاب.
٤. المستوى الدلاليّ في ضوء السياق العام للخطاب.
٥. المستوى الأسلوبي.

وسنلحظ بُعيد ذلك مظاهر تكيّف المستويات اللغويّة المشكّلة للنّص الخطابيّ، ومدى الاتساق بين النّص والسّياق لتحقيق انسجام الرّسالة اللغويّة الخطابيّة. وقبل الولوج في بحث بُنية الخطاب الداخليّة وسياقاته الخارجيّةلا بدّ أن نعرّج على:

١. أسباب نزول السورة.
٢. معنى الخطاب.
٣. ما المقصود بخطاب المرأة؟
٤. مكانة المرأة في القرآن الكريم.
٥. من المرأة المقصودة في الخطاب؟
٦. المشاركون في الخطاب.

١. أسباب النزول:

من ضرورات تناول الخطاب في القرآن التّعرف إلى ما اكتنف الخطاب من شروط خارجيّة؛ لذا جاء البحث في أسباب النزول حاجة مُلِحَّة للعلاقة الوثيقة بين الخطاب وشروطه الخارجيّة.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [٣: يوسف].

نزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت، فأنزل الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[+ ٣: يوسف] فتلاه عليهم زمانًا،

فقالوا: يا رسول الله لو حدَّثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[٢٣: الزمر] قال: كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن.

وقيل:ملّ أصحاب رسول الله ملّة فقالوا: يا رسول الله حدِّثنا، فأنزل الله تعالى:﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾، قال: ثم إنهم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن، يعنون القصص، فأنزل الله تعالى:﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ فأرادوا الحديث فدلّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.(٤)

- **مكانة المرأة في القرآن:**

اهتم القرآن الكريم بالمرأة اهتمامًا كبيرًا؛ فذكرها في كثير من السّور مثل: (المجادلة والنمل والطلاق...)؛ فتحدّث عنها قصدًا أو عَرَضًا، تصريحًا أو إيماءً، وركز على مكانتها الإنسانيّة، وعبّر عن كل شأن من شؤون حياتها، وسوّى بينها وبين الرّجل في الحقوق والواجبات، وفي الثّواب والعقاب والتّكليف.

فالنّص القرآني خاطبهما على حدٍّ سواء،وخصّ المرأة بخطاب خاصٍ بها، يتناسب وتكوينها البيولوجي، وشخصيتها الأنثويّة وما لها وما عليها في إطار هذه الخصوصيّة، وهذا نهاية العدل والإنصاف.

- **ما معنى الخطاب؟**

جاء في لسان العرب تحت مادة(خَطْبٌ)أنّ الخطاب معناه مراجعة الكلام(٥) وقال الزمخشري: إن الخطاب "هو المواجهة بالكلام"(٦). وقال محمد علي الخولي: "الخطاب إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام"(٧). وجاء في المعجم العربي الأساسي: الخطاب: "كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات"(٨). وقال الكفوي: "الخطاب: الكلام اللفظي أو النفسي الموجّه للفهم والإفهام"(٩) وقالت خلود العموش: الخطاب "عملية اتّصال تتمّ في إطارين: الإطار اللّغوي؛ فقد يكون في متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ينتجها مرسل واحد، أو عدّة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره. وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق. والخطاب بوصفه حدثًا كلاميًا يتألف من عدة عناصر هي: المرسل، والمرسل إليه أو المخاطَب، والرّسالة أو الموضوع، والهدف، ويؤثر هنا الهدف تأثيرًا جليًا في استراتيجيّة المرسل، فيملي عليه اختيارات معيّنة من بين الأبدال التي يتيحها له النّظام اللّغوي، وقد يؤثر في صورة الحديث وطريقة بنائه، وهو يُفسِّر الكثير من المتغيّرات الأسلوبيّة التي ترافق عمليّة التعبير اللّغوي"(١٠).وما عنيناه هنا في دراسة الخطاب؛ دراسته بين الجانبين اللّغويّ وغير اللّغويّ المتمثل في السياق الإطاري.

- **ما المقصود بخطاب المرأة؟**

إنّ ما قصدناه بـ (خطاب المرأة) هو الخطاب الذي صدر إليها أو ما خوطبت به، وما دارت بها أو احتوته، للتّعبير عما يدور في خلجات نفسها من أفكارٍ ومعانٍ.

- **من المرأة المقصودة بالخطاب؟**

تأخذ اللسانيات الاجتماعيّة بعين الاعتبار حالة المتكلم كمعطى اجتماعي من حيث: أصله الدلالي، ووضعه الاجتماعي، ومستواه المعيشي والثقافي، وربط هذه الحالة بنوع اللّغة التي يستعملها(١١)؛لذلك فإنّ لا بدّ من التّعريف بشخصية المتكلم ومن يحيطون بها.

قال تعالى:﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[٣٠: يوسف]، تُشير الآية الكريمة إلى أنّ المرأة المقصودة في الخطاب هي امرأة العزيز، والعزيز هو قطفير الوزير الأول لملك مصر، وهي بنت أخت الملك الرّيان. وقيل إن اسمها: زليخة، وقيل: راعيل، وقيل: راحيل.(١٢) وقد كانت راعيل أو زليخة بطلة قصة سيدنا يوسف عليه السلام حيث لعبت دورًا حيويًا في القصة. وقد كانت في الثلاثين من عمرها حين ضُمَّ سيدنا يوسف إلى قصرها، وبات في الأربعين عندما أصبح سيدنا يوسف في الخامسة والعشرين من عمره(١٣)؛ فهي امرأة كاملة

الشخصيّة، وهي ا رأة أة، فا ة ال ال.

شكّلت شخصية امرأة العزيز حافز ا قويًا للباحثين والدّارسين، من مفسرين ولغويين وعلماء نفس لدراستها؛ إذ مثّلت نمطًا اجتماعيًا مختلفًا في النظرة إلى الأ ى وطبيعة تكوينها، فقدّمت صورة غير مألوفة في ال عات؛ ور م القرآن ورًا دهـ ة لا عدادات الـ رأة وقدراتها وغرائزها وميولها ودهائها التي تتجاهلها المجتمعات الإن سانيّة، والقرآن عندما رسمها تعامل معها كإنسان له مشاعر وأحاسيس، تصيب أحيانًا وتخطئ أ رى.

وال اهد الي عر ها القرآن في روج الـ رأة العزيز على العُرف، تبدأ بمحاولتها إغراء سيدنا يوسف وإغوائه، باستثمار كل ما لديها من إمكانيات على المستويين: ال ي والا اعي، والفُ ن في ا دام ألوان الإغراء والفتنة التي تمتلكها المرأة؛ حيث التّزين اللباس والعطور وتصفيف الشعر، وقد أسهمت البيئة الاجتماعيّة لها في صدور مثل هذه التّصرفات عنها؛ فالغنى والـ ذخ والـ واري والـ دم... كلها مُعطيات كافية لمثل هذه الأفعال؛ "فلما ازداد م ر ز الإ ان في المجتمع، ازداد حجم الجرم في بيته فيما لو تهيأت الظروف ال لا ة ل لق هذه الجرائم"(١٤).

وينتقل القرآن بنا في مشهد آخر وهو المراودة؛ إذ تنتقل امرأة العزيز من مرحلة الإغراء والإغواء إلى مرحلة المراودة الفعليّة حيث وصلت إلى اللحظة الحرجة في رغبتها الجسديّة مجسدّة إياها بقولها: **هَيْتَ لَكَ**".

والـ هد الأول للذي قلـ ا القرآن إليه قد يبدو مألوفًا؛ فالمرأة من خصالها التّزين والاعتناء بشؤون أ و ها والـ ظوة إعـ اب الرّ ـال ها. أ ا الـ هد الـ اني فيكاد يكون مشهدًا غريبًا غير مألوف في المجتمعات الإنسانيّة؛ فالعُرف أن الرجل هو الطالب، والـ رأة هي ال طلوة.

ونخلص من هذا الـ راودة إلى أنّ الـ رأة ُ ارك الرّ ل في أدق ـ ه فهي "كائن طبيعي، وليست ال ا ن الأ لاقي على ذلك المعنى الذي يمتاز به خلق الإ ان، ولا يشترك فيه مع سائر الأحياء"(١٥).

وبعد هذا ينقلنا القرآن في مشهد ثالث تمثّل في دهاء ز ُليخة وكيدها عندما كُشِف أمرها، فأ هـ ت الفتى الأمين وتسببت في سجنه؛ لاستعصامه منها.

وقد كان لنسوة المدينة دور في دفع المشاهد إلى الأمام؛ فَلَغطِ هُنّ بقصة امرأة العزيز مع فتاها (يوسف) كعادة النسوة في كل مكان وزمان استفزّ ، ما في شخصيتها من مكر ودهاء، فكادت لهنّ كيدًا انتصرت فيه لنف ها؛ فأعدّت لهنّ أدة طعام في و فعم الهدوء، مّ طلـ ت ن فاها (يوسف) أن يخرج إليهنّ ، وكان بيد كل واحدة منهن سكينًا لتقطيع الفاكهة،وعند رؤية يوسف قطّعنّ أصابع أيديهن من سحر جماله، وذهلن ـه علـ ات أ ه " ا ا لله أن يكون هذا بشر ا.

٦ ال ارون في ال طاب:

- **سيدنا يوسف** عليه السلام طل القـ ة في لل ورة الـ ي سُميّت باسمه، وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم –عليهم السّلام ، كان يحظى بمكانة عُليا عند أبيه، فـ اد له إ وه ودّروا الّ اص ه، ليخلو لهم حب أبيهم، وبدأت الجريمة بإقناع أبيهم بالسماح ليوسف بأن يذهب معهم للّعب فألقوه في غيابة الجُبّ ،مدّعين أنّ الذ ب قد أ له، فـ لـ ت ال لقة الأولى ـن ـ لة ال علـ اة والغربة والمحنة في حياة هذا الفتى، ل قل إلى لقة أخرى من هذه السلسلة بعد أن التقطه السيّارة وباعوه بثمن بخس إلى عزيز مصر. فآتاه الله بعد ذلك العلم وال ة.

- **عزيز مصر**: هو قطفير أو أطفير بن روخيب وزير الملـك وصـاحب خزائنـه ووال لأمـوره وشـؤونه، وـان قطفير عقيمًا لا يولد له ولد، فعطف على يوسف وجعله في بيته معزز ا مكرّمًا.(١٦)

- لـك ـ رنهو الرّيان – بن الوليد من العماليق (الهـ وس) وليس من الفراعنة، وكان يحكم مصر العماليق في عهد الأسرة الثالثة عشرة إلى السابعة ع رة(١٧)، وقد رأى رؤيا وأراد من يفسرها له،ـذُ رـله

سيدنا يوسف الذي ذاعت شهرته في تفسير الأحلام، فطلبه ليكون وزيره، فأبى أن يخرج من السجن قبل إعلان براءته، ولما تأكد عندها من براءته، وافق له ما أراد، ولما زلة عند الملك، فأمّنه على ليه.

- **نسوة المدينة**: ويقال كُنّ خمسًا: امرأة الساقي، امرأة الخباز، وامرأة صاحب الدّواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب، وهنّ من الطبقة العُليا في مصر الجاهليّة[18]؛ وكُنّ يغتبن امرأة العزيز في حبها ليوسف.

تحليل الخطاب:

يبدأ الخطاب بين امرأة العزيز ومن حولها بالخطاب الذي صدر إليها من زوجها عند مَقْدَم الغلام (يوسف) إلى القصر، عندما رآه من قوة الإشارة. **وقَالَ الَّذي اشتراهُ من مصرَ لامرأتِه أكرمي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَدا**[21: يوسف] ويتجلى باعتراف امرأة العزيز بذنبها والإشارة إلى أن النفس أمارة **وما أُبَرِّئُ نَفْسي إنّ النّفس لأمّارَةٌ بالسّوءِ إلاّ ما رَحِمَ رَبّي إنّ رَبّي غَفُورٌ رَحيمٌ**[53: يوسف] ولا بدأ:

المستوى الصوتي:

انطوت لغة خطاب المرأة في سورة يوسف على ظومة صوتيّة رائعة، كان لدلالها دور في إذكاء حرارة الانفعالات ووهج عباراتها، ومن ذلك:

أ. **الإيقاع في مستوى الأصوات**[19]:

وردت الأصوات في الآيات المقصودة بالدراسة من سورة يوسف عليه السلام (الآيات من ٢١ – ٣٢، ومن ٥١ – ٥٣) بالترتيب الآتي:

أولًا: الأصوات المجهورة:		ثانيًا: الأصوات المهموسة:	
الصوت	عدد مرات تواتره	الصوت	عدد مرات تواتره
الباء	٣٧	الهاء	٤٢
الجيم	٥	الحاء	٤
الدال	٣٤	الكاف	١٥
الذال	١٧	الخاء	٧
الراء	٤٤	السين	٢٩
الزاي	٦	الشين	٨
الضاد	٣	الطاء	٣
الظاء	٢	الفاء	٣٣
العين	٣٠	القاف	٣٢
الغين	٨	التاء	٣٦
اللام	١١٧	الهاء	٦٨
الميم	٧١	الضاد	١٤
النون	١١٢	المجموع	٢٩١
الواو	٦٤		
الياء	٧٢		
المجموع	٦٢٢		

ثالثًا: الأصوات الانفجارية:		رابعًا: الأصوات الاحتكاكية:	
الصوت	عدد مرات تواتره	الصوت	عدد مرات تواتره
الباء	٣٧	السين	٢٩
التاء	٤٢	الزاي	٦
الدال	٣٤	الضاد	١٤
الطاء	٣	الشين	٨
الظاء	٣	الذال	١٧
القاف	٣٦	الثاء	٤
الكاف	٣٢	الظاء	٢
المجموع:	١٨٧	الفاء	٣٣
		الهاء	٦٨
		الحاء	١٥
		الخاء	٧
		الغين	٨
		المجموع	٢١١

عند النظر في الجدول السابق، يمكن أن نستنتج ما يأتي:

١) طغت الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة طغيانًا بارزًا وقد بلغ عددها (٦٢٢)، في حين أن الأصوات المهموسة بلغ عددها (٢٩١) صوتًا، ولعل هذا يعود إلى طبيعة الموقف الذي عاشه سيدنا يوسف، ولقد كان صوت اللام أظهر الأصوات المجهورة حيث بلغ عدته (١١٧) صوتًا، ثم يليه صوت النون حيث بلغ عدته (١١٢) صوتًا، فالميم حيث بلغ عدته (٧٢) صوتًا، ثم يليه صوت الياء حيث بلغ عدته (٧١) صوتًا؛ وذلك "لخفة هذه الأصوات وموسيقاها؛ وهذه أكثر الأصوات المجهورة وضوحًا، وأقربها إلى طبيعة الأصوات اللينة، ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها أشباه أصوات اللين[٢٠]" إضافة إلى أن هذه الأصوات "أوضح في السمع وأن تواليها وتداخلها يحدث توافقًا موسيقيًا، والأصوات المصاحبة لهذه الحروف تشد القارئ ليتأنى ويتأمل قراءة الآية حتى يسهل عليه تدبّر الآيات وتصوير المعاني[٢١]".

٢) تقارب عدد الأصوات الاحتكاكية (٢١١) من عدد الأصوات الانفجارية (١٨٧)، مما يشكل تناسقًا موسيقيًا بين الحروف. وقد كان حرف (الهاء) من أكثر الحروف الاحتكاكية ترددًا حيث بلغ عدتها (٦٨) مرة، ولعل هذا يعود إلى أن التّلفظ بحرف الهاء لا يتطلب كمية كبيرة من الهواء الخارج عند النطق به يظل المزمار منبسطًا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعًا من الحفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل الزمار[٢٢]" وهذه السهولة في نطق هذا الحرف ينسجم مع جو الآيات وموقف يوسف عليه السلام في محنته مع امرأة العزيز والنسوة وتمتعه بكل درجات طهارة النفس والعفة والطهارة.

٢ المقاطع الصوتيّة:

"المقطع في أبسط صوره، تتابع فونيمي في لغة ما، وقد برز اتجاهان في تعريفه والوقوف على حدوده،

اتجاه صوتي وآخر وظيفي. يعرف الاتجاه الصوتي المقطع أه: تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حد أعلى أو قمة اسماع تقع بين حدين أدنيين من الاسماع. أما الاتجاه الوظيفي فيعرف المقطع بأنه: وحدة ذات صفات وخصائص متميزة في كل لغة[٢٣]"، وتمثل المقاطع الصوتيّة في الكلام العربي -كما يذكر عبد الصبور شاهين على النحو الآتي:

١ مقطع قصير، ويتكون من: صامت + حركة قصيرة، مثل: الكاف والراء في كتب kataba.
٢ مقطع طويل مفتوح، ويتكون من: صامت + حركة طويلة، مثل: الكاف والألف في كاتب kaatib.
٣ مقطع طويل مقفل، ويتكون من: صامت + حركة قصيرة + صامت، مثل: الألف والميم في كتم kam.
٤ مقطع مديد مقفل بصامت، ويتكون من: صامت + حركة طويلة + صامت، مثل: الكاف والفعل كان kaan.
٥ مقطع مديد مقفل بصامتين، ويتكون من: صامت + حركة قصيرة + صامتين، مثل: الكاف واللام في قدر qadr.

وهذه قائمة تبين عدد المقاطع الصوتيّة في كل آية من آيات سورة يوسف المقصودة في هذه الدراسة، وهي الآيات: (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٥١، ٥٢، ٥٣)[٢٤].

رقم الآية	المقطع القصير المفتوح	المقطع الطويل المقفل	المقطع الطويل المفتوح	مقطع مديد مقفل بصامت	المجموع
٢١	٣٩	٢٣	٢٤	١	٨٧
٢٢	١٣	٨	٧	١	٢٩
٢٣	٢٤	١٥	١٦	١	٥٦
٢٤	٢١	١٥	١١	١	٤٨
٢٥	٢٥	١٥	١٥	١	٧١
٢٦	٢٣	١٢	٩	١	٤٥
٢٧	١٥	١٦	٤	١	٣٦
٢٨	١٦	٧	٧	١	٣١
٢٩	٢٢	١٢	١١	١	٤٦
٣٠	٢١	١٢	١٢	١	٤٦
٣١	٤٣	٣٠	٢٠	١	٤٦
٣٢	٢٦	١٧	١١	١	٥٥
٥١	٣١	٢٢	١٤	١	٦٨
٥٢	١٠	٨	٨	١	٢٧
٥٣	١٤	١٢	٩	١	٣٦
المجموع	٣٤٣	٢٢٤	١٧٨	١٥	

نلحظ في الجدول السابق غلبة المقاطع الثقيلة على المقاطع الأخرى ولعلّ ذلك يعود إلى ما جاءت به الآيات من أنواع البلاء التي لقيها يوسف عليه السلام في بيت العزيز وفي السجن، وفي تآمر النسوة عليه، حتى نجاه الله من الضيق. ولنضرب مثالاً من الآيات الكريمة التي ظهر فيها غلبة المقاطع القصيرة على المقاطع الطويلة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا

في ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣٠: يوسف].

والكتابة الصوتيّة للآية السابقة كما يلي:وَ / قَا / لَ / نِسْ / وَ / ةٌ / فِلْ / مَ / دي / ن / فِـ / مْ / رَ / أَ / تُ / عَ / زِ / يزِ / اتُ / را / وِ / دُ / فَ / ـا / هَا / عَنْ / نَفْ / سِ / هِ / قَدْ / شَ / غَ / فَ / هَا / حُـ / بّ / ـهْ / إن / نَا / لَ / نَ / رَا / هَا / في / ض / لَالٍ / مُ / بِينٍ .

فالآية السابقة تتكون من (٢١)مقطعًا قصيرًا، و(١٢) مقطعًا طويلاً مقفلاً، و(١٢) مقطعًا طويلاً مفتوحًا، ومقطع واحد مديد.

ويلحظ أن أكثر المقاطع الصوتية من حيث العدد في قوله وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [٢١: يوسف].

بلغ عدد مقاطع الآية (٨٧) ولعل طول المقاطع الصوتيّة في الآية دليل على طول المدة التي أمضاها يوسف في مصر حتى لتكاد الآية تلخص حياة يوسف منذ مجيئه إلى بيت العزيز حتى نهاية حياته؛ بدءًا من إنجاء الله له من مكيدة إخوته حتى تمكينه في أرض مصر وجعله ملكًا يتصرف فيها بأمر الله ونهيه، فقد أراد به إخوته ما أرادوا، ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره؛ فالأمر كله بيد الله.

٣ الإيقاع الكلي في الفواصل ورؤوس الآي:

الانسجام الصوتيّ، والوقع الموسيقيّ في ترتيب الفواصل القرآنيّة مراد في حدّ ذاته ايقاعيًا، وقد اعتمدت سورة يوسف على فاصلة قرآنيّة مزيج من أصوات المون والميم واللام والراء. وهذا هو اللب في اصاغة الآذان لفواصل الآيات " فمجاورة حرف من هذه الحروف لأي حرف آخر من حروف الهجاء تستسيغه الآذان ولا يتعسر فيها النطق"[٢٥]

وجاء صوتا النون والميم أكثر تكرارًا في نهايات الفواصل. ويعد صوتا النون والميم من الأصوات الواضحة التي أسهمت في توضيح دلالات السورة؛ فشكلّت طاقة صوتيّة تعبيريّة، ولا سيما أنّهما سبقا بالصوتين الصائتين الطويلين وهما الياء والواو، فكان أثرًا من أثار الإعجاز في تبين المقاصد الدّلالية؛ "فالغنة وحدها من النّون من التّطريب"[٢٦] والخطاب القرآني اللفت، والفواصل المتساوية في الوزن، المتحدة في حرف التقفيّة تمامًا، ذات وقع متحد تبعًا للوزن والقافية، ولأمر ثالث لا يظهر ظهورهما، وإنما ينبعث من تآلف الحروف، وتآخيها في الكلمات، وتعالق الكلمات في الجمل، فالكلمة الكلمة لا تغني عنها فتيلاً، أو الكلمة وحدة الآلفاظ والكلمات[٢٧].

المستوى الصرفي:

ونعني به معالجة المفردات بأعيانها، دون الدخول في السياق.

وعند فحص المفردات اللّغويّة التي استخدمها النّص وجدها على النّحو الآتي:

قال تعالى:وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾[٢١: يوسف].

(أكرمي، عسى، ينفعنا، نتخذه) ألفاظ، كل منها يفضي إلى الآخر، وحدوثه مترتب على ما قبله؛ فالمنفعة أو اتخاذه ولدًا متعلق بإكرامه. والفعل "أكرمي" فعل أمر قُصِدَ به زوجة العزيز وحدها، فهي وحدها من ستتكفل بالعناية به، أما في الفعلين (ينفعنا، نتخذه) نجد العزيز قد نصّ في هذين الفعلين على رأيه المنفعة، والاتخاذ الذي قد يجنيه من هذه العناية، وهذه الأفعال بمعانيها توحي بمعتقدات سائدة في المجتمعات، وهي أن العناية بالأبناء وتربيتهم مسؤولية المرأة وحدها، وأن دور الرجل يُقتصر على توفير المتطلبات الأساسيّة للأبناء: من أكل ولباس... أما في المنفعة فهم سواسية.

أما الفعل "عسى" فجاء بهذه الصيغة، لأن النفع في نظر العزيز لم يكن أمرًا واقعًا وإنّما كان مرجوًا للفعل.

ويستمر الخطاب بين الأطراف وفق تطور الأحداث

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٢: يوسف].

فالآية تُشير إلى التهيئة والإعداد النفسي والجسدي لمواجهة ما سيمر به من مواقف وأحداث وقد قيل في الأشد: ثماني عشرة، وعشرون، وثلاث وثلاثون، وأربعون، وفيها آتاه الله الحكمة والعلم والجمال جزاء على إحسانه وكان فتنة لإمرأة العزيز ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٢٣: يوسف].

رَاوَدَتْهُ"فعل ماضٍ، والمراودة: على وزن مُفاعلة، من راد يرود إذا جاء وذهب، وأنّ المعنى المدعاه عن نفسه[٢٨]. ويشير الفعل "راود" إلى أن هناك عدة محاولات سابقة للإيقاع بيوسف عليه السلام، والدّليل على ذلك ما تبع هذا الفعل من تغليق الأبواب "وغلّقت الأبواب"؛ لفظة غلّقتْ" صيغة مبالغة، والتغليق لا يكون إلا بعد أن وصلت رغبتها في يوسف ذروتها، والفعل يوحي بأنّها أغلقت أبوابًا كثيرة غير رئيسة، ولكن هناك بابًا رئيسيًا للدّخول والخروج، بدليل قوله لاحقًا "واستبقا الباب"، والمقصود الباب الرئيسي، أو لأنه "غلّق مرّة عدة مرة، أو غلاق بعد غلاق"[٢٩]. والتعبير يشي بأن التكثير في الإغلاق ردة فعل طبيعية للتّكثير في المراودة، بفعل المحاولات، وكأن التّغليق جاء للحيلولة بين الأسباب التي تمنع يوسف من مشاركتها فيما تريد، فأرادت تهيئة وقت آمن للقاء.

ونلاحظ أن هناك تدرجًا في الأفعال؛ حيث بدأت بالمراودة، ثمّ الإغلاق ثمّ وصلت إلى مرحلة الكلام ففالت: هيت لك".

و"هيت لك" تعني تهيأت، واللام في "لك" زائدة لتأكيد الفعل وقيل: هلم لك[٣٠].وذهب السُدّي إلى أنها قبطيّة وتعني هلم لك[٣١]. وقد يكون هذا المعنى أكثر قبولاً لأنّه مستمدّ من البيئة المصريّة القديمة التي دارت بها الأحداث فالقرآن يُؤثر في بعض قصصه ذكر كلمة أو اقتباس من لغة البيئة نفسها، ليصور للقارئ البيئة والمجتمع واللغة، وحتى كثيراً من العادات والأخلاق والتقاليد، والكلمة الأجنبيّة كثيراً ما تجري على لسان شخصيّة من شخصيات القصة".[٣٢] واستخدام هذا التعبير العالي الفصاحة يدل على بلاغة امرأة العزيز وقوة بيانها.

"قال معاذ الله" أي: أعوذ الله عاذا إنّه "ربّي" وقد اختار يوسف لفظًا مشتقًا من التربية، ولم يجعل العزيز سيده في كلامه لأنه رعاه ورباه[٣٣].

كانت نهاية الموقف في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٢٤: يوسف].

هَمّتْ": همَّ بالأمر إذا قصده وعزم عليه. وقد عبّر الله عن حالة من حالات ضعف النفس البشريّة في غرائزها في صورة واقعيّة دون الإساءة إلى أيّ منهما.

وعندما أراد الاقتصاص هما هرب إلى الباب. قال تعالى:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢٥: يوسف].

"استبقا":تسابقا إلى الباب على حذف الجار وإيصال الفعل إلى المفعول، وهو فعل يشير إلى اشتراكهما في الانطلاق إلى الباب.

"الباب": اسم مفرد أراد به الباب الرّئيسي للذي هو المخرج من الدّار[٣٤]. وظنّ أنّه الباب الرئيسي للمكان الذي التقيا به، وأن لهذا المكان أبوابًا أخرى لكنّها ليست رئيسية. وأل التعريف الداخلة على كلمة الباب هي للدلالة إذ إنّ عدة أبواب مغلقة.

"قدّت" القدّ هو القطع الطولي[٣٥]. واللفظة هي قوة القطع الناتج عن قوة الرغبة في تحقيق مرادها، وهو تعبير بليغ.

"ألفيا سيدها" بادرا زوجها، فالمرأة تقول لزوجها: سيدي ولم يأت التعبير (سيدهما) لأن ملك يوسف لم يصح، فلم يكن سيدًا له على الحقيقة، ثمّ أن لفظة (سيدي)

ا ت قولها الا رأة ا علها.[٣٦]

"لـدا" ظ رف ـ ان: يفيد معنى القرب، أي قرب يوسف عليه السلام ن الا اب.

"الـاب" عُرّف: مما يدل على أنّه الباب الرئيسي للحجرة المفضية للخارج، لذا عاد سيدها من خلاله[٣٧].

"ـا"نافية، أي ليس جزاؤه إلا السجن، أو تكون استفهاميّة، بمعنى أي شيء جزاؤه إلا السجن، وقد تكون هذه أرجح فكان سؤالها قبل سؤال العزيز وقبل حديث يوسف.

"ـن أرادَ" تعبير يدل على العموم، وهو أ غ، ة دت منه تخويف يوسف.

"أهلك" عبّرت عن نفسها بالجمع، لتشير لمكانتها و لـة العزيز؛ فهي على سبيل التعظيم.

"ـوءًا" لم تختر زوجة العزيز لفظة أخرى للتّعبير عمّا ـدث، لفظة (الزنا) ـ لا "لأنّها أرادت أن تبعد تفكير زوجها عن هذه المعصية الكبرى"[٣٨].

وقد يشي هذا الاستخدام في الخطاب إلى دلالات نفسيّة منها[٣٩].

١ إنّها لـا رأت من عفة يوسف وطهارته، استحيت أن ـول: أن يوسف قد قصدها بسوء، وما وجدت في نفسها المقدرة على رميه بالكذب الصّريح، بل ا ـت بالتّعريض.

٢ إن هذا التّعريض فيه من الأدب والتّهذيب.

وربما هذا من سمات المجتمعات الر اقيّة التي لا دم الألفاظ ا اقطة؛ فا رأة العزيز امرأة مثقفة، ذات مكانة عالية، والدّليل على ذلك أسلوب خطاب زوجها لها عندما أحضر يوسف وقال لها: أ ري مثواه، وما و ـل إليه يوسف من مكانة في العلم والمعرفة.

وقد ردّ يوسف على اتهام امرأة العزيز له. ـال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [٢٦-٢٧: يوسف].

"هي" ضمير غيبة، قصد منه عدم التّصريح باسمها، ورّ ا هو ن اب ـرّ الأبن بمربيه (العزيز وزوجه)؛ فـا جزاء الإحسان إلا الإحسان، وهذا ليس غريبًا على خُلق يوسف، الذي تربى في بيت نبوة؛ فخلقه خلق الأنبياء.

"إن" للا ـ ـال، و"ـان" لل ا ـي، وجاء الجمع بينهما؛ لأن المعنى أن يعلم أنه كان قميصه قدّ، ـول: إن أ ـ ت إلي ـد أ ـ ت إليك من قبل لمن يمتن عليك إ ا ه، أي إن تمتن عليّ أمتنّ عليك.

"ـل، ـر" فالتنكير هنا معناه من جهة يقال لها قبل، ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي إسحاق أنّه قرأ: ن "ق ل" و ـن "د ر" بالفتح، كأنّه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلميّة والتأنيث[٤٠].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[٢٨: يوسف].

إنّه لمّا عَلِمَ صدق يوسف وكذبها قال: إن كيدكنّ عظيم".

"كَيْدَكُنَّ" الخطاب هنا لامرأته وكل النساء وفيه استعظام للكيد. "وهذا التعبير من العزيز يمثل اللباقة الأرستقراطيّة في مواجهة الحدث الذي يثير الدّم في العروق، ـا يميل إلى التّلطّف في مجابهة السيدة الخاطئة بنسبة الأ ر إلى ال س له"[٤١].

وربما جاء التعبير على هذا النّحو لشعور العزيز بالتّقصير تجاه زوجته؛ فهو رجل كبير في السن وعقيم، وز ُليخة امرأة حسناء جميلة غلبتها نفسها، لذلك لم يجرؤ أن يوجه لها الكلام مباشرة؛ فهو في موقف ضعف.

ثم انتقل بالحديث إلى يوسف. ـال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾[٢٩: يوسف].

"يُوسُفُ": مخاطبة يوسف باسمه من قبل العزيز "تقريبًا له وتلطيفًا"[٤٢].

"أعرض": فعل أمر يعني ـ وَل عن لا ي[٤٣]. أي لا تذكره.

"هذا": أي ال و ع الذي دث.

"ا ـ غفري": فعل أمر يحمل معنى إدراك العزيز للحقيقة، وهو أ ـلوب راقٍ في العا ـل ـع الـ رأة، ـع أنّها قا ـت بعملٍ مشين.

"الخاطئين": لفظ تذكير تغليبًا للذكور على الإناث، وقد قيل إن العزيز كان حليمًا وقليل الغيرة، لذلك ساءت ردة الفعل طبيعيّة[٤٤]. ومع ذلك نلمح جانبًا من ظلم العزيز ليوسف؛ إذ اهتم بمشاعر امرأته، ولكنّه لم يهتم لموقف أ اب ا اطة والقوة ن ا عفاء.

ونتيجة طبيعيّة أن ينتشر هذا الخبر في المدينة. قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٣٠: يوسف].

"وقال وة": ا وة ا م فرد ل ع ا رأة، وتأنيثه غير حقيقي ولذلك لم يلحق فعله تاء التأنيث[٤٥].

"وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث في الجمع من ن العرب"[٤٦]. وا وة ها ع قلة، ونكرة غير عرّف. وقيل النسوة امرأة الساقي، وا رأة ا ب للدّواب، وا رأة ا ب لا ن، وا رأة ا ب. وربما جاء استخدام صيغة جمع القلة عوضًا عن جمع الكثرة (ا اء) ليصرف الخطاب إلى مضمون الخطاب وخطورته وليس النسوة.

"امرأة العزيز": التصريح بإضافتها إلى العزيز مبالغة في التّشنيع؛ لأن النفوس أميل لسماع أخبار ذوي الجاه.

" راود": الصيغة صيغة الفعل المضارع، وهو يشير إلى استمرار فعل المراودة وتجدده من قبل امرأة العزيز. وهذا ما تنكره النسوة عليها.

"فتاها": الفتى هو الطّري من الشبان واللفظ هنا يشير إلى ا ادم وا لوك[٤٧]. وها إ ارة إلى فارق لا ّن بينهما وأنه خادمها فكيف تشتهيه.

" غفها": رق ه غاف قلها وغلافه ى و ل إلى الفؤاد، وا غاف ب القلب، وقيل جلدة رقيقة يُقال لها ان القلب[٤٨]. واللفظ يوحي بدرجة الحب التي وصلت إليها امرأة العزيز، ى إنّها دعه إلى ف ها، ارة عن الألوف؛ فالمرأة لا طلاب الرجل ل رد الإع اب ه. ولجوؤها إلى تهديد فتاها ووعيده ينبئ عن ذلك.

"في ضلال مبين": أي في خطأ وبعد عن طريق الصواب.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَاعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [٣١: يوسف].

"ـرهنّ": المقصود بالمكر الاغتياب وسوء المقالة[٤٩]. واستخدام هذا التعبير يشير إلى خبرة امرأة العزيز ا اء، إذ فهمت إن هذه الغيبة فعل ماكر.

"واعتدت": تشير إلى معنى الإعداد والتهيئة، لكنّ العدول عن صيغة أعدّت بمعنى حضّرت إلى صيغة اعتَدّت، يجعل الذهن ينصرف إلى معنيين لهذا الوزن[٥٠]:

١ إمّا إلى معنى ا الغة في معنى الفعل، ل اقدر واردّ، أي الغت في إعداد ا آت وم ازات الضيافة.

٢ وإمّا الطلب، ل ا ب وا ب، أي طلت إلى ن في الق ر إعداد للازم لا ا ة؛ لأنّها دوة، ولا تباشر هذه الأمور بنفسها. وا معنى أنها هزت ورت لهن ا أ ل قدو هنّ.

" أ": ما يتكئن عليه من نمارق. وقيل: أ: اس طعام لأنّهم كانوا يتّكئون للطعام والشراب والحديث، وهذا من عادة المترفين، وقيل " أ" طعامًا. ومن رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن ابن الزبير عن جابر قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يأكل أحدنا بشماله وبأن يأكل أ ا"[٥١]. والمتّكأ هو مكان الجلوس وما فيه من فراش مريح يمنح الجالس عليه الاسترخاء، فيكون بلوغ الأذى لهنّ أسر وأق وى؛ "فالق د من تهيئة هذا المجلس قعودهن أ ات، والسكاكين في أيديهنّ: أن يدهشن ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهنّ على أيديهنّ فيقطعنها"[٥٢]. والمتكأ هنا إشارة إلى حياة البذخ والتّرف التي تعيشها زوج العزيز. وا ارجح أن ا أ هو ان الجلوس وما فيه من اتكاء.

"ا رج": فعل أ ريشير إلى أن يوسف كان محجوزًا في ان ا. واختيار وقت الدخول على النسوة يدل على

حنكة ودهاء امرأة العزيز.

"أكبرنه": أعظمنه. والإكبار هو الإعظام، وأكبرت الشيء: أي اعظمته[٥٣].

"قطّعن"صيغة مبالغة بمعنى جرّحن أيديهنّ، وهذا إشارة إلى انبهار النسوة بجمال يوسف الفائق وتميزه الرائع، فقد قيل: فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء، وعن النبي ﷺ مررت بيوسف الليلة التي عُرج بي إلى السماء، فقلت لجبريل: من هذا؟ فقال: يوسف، فقيل يا رسول الله: كيف رأيته؟ قال: كالقمر ليلة البدر[٥٤].

"حاشا": حرف من حروف الجرّ، وتعني التنزيه والبراءة، وقد تكون فعلاً ماضياً بمعنى: تجنب يوسف المعصية لأجل الله، فهي تنزيهيّة ليوسف، واللفظ جاء تعبيراً عن استحالة استجابة هذه الهيئة الملائكيّة لإغواء امرأة العزيز،والدليل على ذلك قولهنّ: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ وهذا الانبهار دام طوال حياتنا؛ فإذا ما رأينا شخصاً جميلاً فيه ملامح البراءة قلنا عنه: "وجهه ملائكي" لما رأته الملائكة من صورة جميلة في مخيلتنا، وهي صورة دمغت في وعي البشرية خلق الله.

وبعد هذه الشهادة من النسوة ما كان من امرأة العزيز إلا أن توجّه اللوم لهؤلاء النسوة قائلةً: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[٣٢: يوسف].

"فَذَلِكُنَّ": اسم إشارة يدل على البعيد، مع أن يوسف كان قريباً منهنّ، وهذا الانبهار رفعَ المنزلة في الزمن، واستحقاق أن يُحب ويُفتَن به، وربما يكون إشارة إلى عدم قولهنّ: عشقت عبدها العاجي. نقول: هو ذلك العبد العاجي للذي تورّطن في أفضل مما لمتني فيه.[٥٥]

﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾[٣٢: يوسف].

"العاصم": صيغة مبالغة على وزن استفعل، تدل على الامتناع البليغ، والتّحفظ الشديد، وإشارة إلى براءة يوسف وتمنعه عليها، وهو إقرار بها براءه.[٥٦]

"لئن لم يفعل": يتناسب مع شخصية المرأة التي تأمر وتُطاع.

"آمره": أي موجب أمري ومقتضاه، وهي صيغة أمر وتهديد، وهي لغة من عوّد الأمر والنهي في أخص خصوصيات الناس؛ فللبيئة أثرها في اللغة والأساليب.

"ليسجنن": فعل مقترن بالنون المشددة؛ لتأكيد السجن وتحققه.

أما "وليكونًا": فهو فعل مقترن بالنون الخفيفة؛ لأنّه غير متحقق فهي أداة من قدرتها على إذلاله وصغاره، ولكنّها غير أداة من قدرتها على إذلاله وصغاره.

وتتمكن امرأة العزيز بمكرها من إبداع يوسف للنسوة وتمرر الأيام إلى أن يشاء الله في إحقاق الحق وبيانه؛ ويرغب الملك في استخلاص يوسف لنفسه، فيشترط يوسف أن يُعاد الحق لأصحابه، بسؤال ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ وقد ذكر النسوة ولم يذكر امرأة العزيز هنا،لأنها لم تقطع يدها معهنّ. فيستجيب الملك لطلبه،ويستدعي النسوة قائلاً لهنّ. قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾[٥١: يوسف].

"ما خطبكن": ما شأنكنّ، والخطب هو الأمر الهائل؛ فأن الملك قد تحقق من الموضوع قبل أن يواجه النسوة.

"إذ راودتنّ يوسف"هل وجدتنّ منه ميلاً إليكنّ.

"قلن حاشا لله": عفّا عن عفه، ونزهه فيه عن شيء من الريبة، ونزاهه عنها، وهي قالت في وجه الدهشة.

قال تعالى: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ﴾[٥١: يوسف].

"الآن": ظرف زمان يدل على وقوع الحدث بعد مقاومة طويلة، أو تمادٍ في العصيان، وهذا التّعبير أوحى بمدى محاولات امرأة العزيز لنيل مرادها من يوسف.

"حصحص": فعل على ظهر الحق ظهوراً واضحاً، بعد المماطلات الواهية. وهو يحمل معنى الاستسلام، والرجوع إلى

الصواب والطريق السديد، وحصحص الحق بمعنى ا ـاز عن الاطل وف ل عـه "والتعبير بصيغة الماضي مع أنّهُ لم يثبت إلا من إقرارها الذي لم يسبق لأنه قريب الوقوع فهو لتقريب زمن الحال مع المضي. ويجوز أن يكون الـراد ـوت الـق ـة ول الـ وة: (ما علمنا عليه ـن ـ وء) فيكون الماضي على حقيقته، وتقديم اسم الزمان للدلالة على الا ـ اص أي الآن لا قـله للدلالة على أن ـا قـل ذلك الزـان ـان زـن اطل وهو زـن هـة يو ف ﷺ ال راودة".(٥٧)

"ال ق"وردت معر ّفة بأل التعريف تعظيمًا له، أي ظهر وانكشف الحق بعد اخفائه وهو بريءٌ من الخيانة و ادق في قوله.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾[٥٢: يوسف]هذا ا ـ رار لاعـراف امرأة العزيز، وقصدها: ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥٣: يوسف].

ال طاب هنا على ـ ان ـ رأة العزيز وكان يمكن أن ـقول: "إن ـف ي لأـارة لل وء" فـوت على ـف ها فر ـة الاحتماء بالطبيعة الإنسانيّة، حين تؤكد اتّهام النّفس على اطلاقها، في موقف تسعى فيه إلى استخلاص بقية من ـ ن الظن ها، وـ طة وقوفها وقف الـ ب ال عـرف ال طأ. ومن هنا كان اختيار كلمة (النّفس) ـ عم ـفوس البشر جميعًا ومنها نفسها هي"(٥٨).

إذا تأملنا مفردات النّص في أبنيتها المختلفة، ـ د أن هناك انتقائية قصدية في اختيار المفردات التي ـ ّات ـف اء ال ّص، فهي مفردات مليئة بالإحساس الأـوي، الذي ينبئ عن خصوصية الكلمة لدى المرأة، فيكشف لغة خطا ها.

المستوى التركيبي النحوي:

إنّ التّنويع في مستويات التركيب النّحويّ من أساليب القرآن الكريم وغيره:فهو تنوّع في صياغة الجمل والأفعال والعطوفات والـ ار، والتقديم والتأخير، والـذف والذ ر، والـ ع والإفراد، والف ل والو ـل، ولا ـك أن أي ـ وّل في المبنى يؤثر في تشكّل المعنى وفه ه.

لحظ البحث في الجزئية التي تناولها من سورة يوسف التّراكيب النّحويّة الآتية:

١ كثرة الجمل الفعليّة:

الجمل الفعليّة في أصل وضعها تدل على الحركة والنشاط والحيويّة؛ فهي تملك الزمن الماضي والحاضر والـ قـل ولها أ ال متنوعة، ويمكن التغيير في تركيبها الـدّاخلي ومن ثمّ فهي تساعد المرسل على تنويع الأ لوب، وتعينه على استخدام أدواته الإقناعيّة، وتعطيه سعة في الانطلاق داخل الزمن في حديثه عن الماضي والا قبال إلى الا ا ـ ر والـ قـل. ومن أ لة الـ ـل الفعليّة في خطاب المرأة في ال ورة:

- أكرمي مَثْوَاهُ.
- راودته التي هو في بيتها.
- غلقت الأبواب.
- قالت هيت لك.
- قال معاذ الله.
- همت به وهم بها.
- استبقا الباب.
- قدت قميصه.
- ألفيا سيدها.
- قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا.
- قال هي راودتني.
- "قال: إنّه ري".
- "قال: وة".
- .....
- .....

ولعلّ السبب في كثرة ورود الجمل الفعليّة أسلوب الق ة ال رديّ.

٢ ال رار:

إن فة ال رار على وى ال ل اللّغويّ، وعلى

مستوى الدّلالة اللّغويّة، تجعل الخطاب أكثر حيويّة وفاعلاً[59] والقيمة التعبيريّة للتكرار أنّه يُجسّد المعنى المُراد ويُبرزه. ومن الألفاظ والمعاني التي تكرّرت في سورة يوسف الآتي:

١ المراودة: حيث وردت في الآيات التالية:

- ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾.
- ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾.
- ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾.
- ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾.
- ﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

ذكر أن معنى "المراودة" في المعاجم اللّغويّة هو: المخادعة والمراوغة والمداراة، وأن تنازع غيرك إرادته، وتريد غير ما يريد، أي العمل خفاء، والمحاولة الوصول إلى الغاية، بوسائل غير مباشرة. ولعلّ الغاية من تكرار لفظة "المراودة" هي تبرئة يوسف من هذا الأمر الذي اتّهم به، وبيان المحاولات المتكررة من امرأة العزيز لإغرائه وإغوائه، وثبات النبي على عصمته وخلقه العظيم؛ فهو من باب التّركيز على القيمة المعنوية.

وأما ذكره "المراودة" في الآية الأخيرة فتشير إلى بعض السلوكات السلبيّة التي يمارسها الأشخاص لتحقيق غاياتهم ومصالحهم، فهذا الأسلوب لا يستخدم إلا في تحقيق الأغراض غير المشروعة.

٢ **الكيد**: وقد ورد في الآيات الآتية:

- ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾.
- ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.
- ﴿قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

- ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾.
- ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.

لعلّ تكرار لفظة "الكيد" انتصاراً ليوسف، ليؤكد أن ما حدث له كان نتيجة تدبير وتخطيط محكمين؛ فكل ما مرّ به يوسف من أزمات كان مدبراً، ومحكماً في التخطيط والإعداد والتنفيذ. ولعلّ السبب في تكرار اللفظة عدم تكرار قصة سيدنا يوسف أو توزيع أحداثها في مواضع أخرى من القرآن الكريم، على غرار القصص القرآنيّة الأخرى. كما أن خصوصيّة الموقف تؤثر في اختيار أنماط الكلام وأنواعه؛ فيكثر تداول ألفاظ معينة في مواقف خاصة وفقًا للحاجة وتداعياتها.

٣ **إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**: "تكررت لفظة ربي في الآية وفي التكرار تأكيد إلا من رحمه الله العلية، وتكرار لفظة ربي الثانية تشير إلى أن ربي عظيم المغفرة واسع الرحمة". (٦٠)

٣ **التّقديم والتأخير**:

- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قُدّم فعل همّ المرأة على فعل همّ يوسف لأنّها هي البادئة بالفعل وقد جاء بعد مراودتها له عن نفسه.

مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: والتقديم هنا بترتيب الكلمات حيث قدمت امرأة العزيز عقوبة السجن على العذاب الأليم "فأرادت إظهار غضبها أمام زوجها، وجلب الهمة عن نفسها وتخويف يوسف عليه السلام فأرادت اقتران الأخف أمرًا عنفًا هو تعريضه للعذاب الأليم" أما أن "تقدم الجار والمجرور المضاف إلى ضمير المخاطب العائد إلى العزيز (أهلك) على المفعول به (سوءا) دالاً على حرص المرأة العزيز، فقد قدمت ما يحرص عليه الرجل صيانته أو حمايته هو العرض لإثارته على يوسف وتبرئة ذاتها من هذه التهمة[61]".

- ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾: تقديم المبتدأ على خبره الذي هو فعل يفيد القصر، وهو قصر قلب للردّ عليها.

- أ﴿رَاوَدَتْهُ عَن نَّفْسِهِ﴾: جاء تقديم الضمير أنا في الجملة الخبريّة دالاً على حسن ترتيبها لأولويات عناصر الخطاب؛ لأنّ الإفادة لحقت بها الإقرار الفاعل وليس الفعل؛ ولأنّ المراودة كانت قد أكدت للجهود، لأنّ الشك كان حول هوية المعتدي أهو يوسف أم هي؟ (٦٢) ويُفيد هذا التقديم، تقوية الحكم والتأكيد.

- ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

تقدّم ذكر قدّ القميص من قُبُل، وما يترتب عليه من صدق امرأة العزيز وكذب يوسف على قدّ القميص من دُبُرٍ وما يترتب عليه من صدق يوسف وكَذِب امرأة العزيز، كما يأتي:

١ امرأة العزيز هي من بدأت بالسؤال والشكوى، فكان البحث عن دليل براءتها أولى وهو قدّ القميص من قُبُل.

٢ هناك سببٌ خفي في نفس العزيز، وهو رغبته الداخليّة في أن تكون امرأته الصادقة ويوسف الكاذب؛ فأراد الاستعجال في الوقوف على ذلك، لعلّ النتيجة تُسْفِر عن رغبته.

٣ إنّ في هذا التّقديم إشارة إلى أنّ قضايا وحقوق أصحاب السلطة والجاه تأتي على رأس أولويات البحث والمتابعة في القضايا التي تهمهم.

- "الآن ـ ص الوقت": "قدم الظرف على الفعل والفاعل وقد يعكس تقديم الظرف صفة من صفات المتكلم وطباعه، ففي تقديم ظرف الزمان (الآن) في قول امرأة العزيز بعد أن حاولت المراوغة، دليل على طبيعة امرأة العزيز التي تحاول إغراء نبي من أنبياء الله يوسف عليه السلام ومخاصمة الأنبياء.

٤ الحذف:

"الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن"(٦٣) والأسلوب القرآني نسق معجز حين يأتي الحذف، ومن الأمثلة على الحذف في الآيات:

- ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾: "أي ـ ذهبا إلى الباب" على حذف الجار وإيصال الفعل إلى المفعول، كقوله: "واختار موسى قومه". على تضمين "استبقا" معنى "تدرءا"، فرّ منها يوسف، فأسرع يريد الباب ليخرج، وأسرعت وراءه لتمنعه من الخروج، ولعلّ الهدف من حذف الفعل بيان سرعة الحدث.

-﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ حذف الفعل أدّاء، لأنّه منادى قريب،مفاطن للحديث، وفيه تقريب له، وتلطيف لمحله والمقصود بطلب العزيز إلى يوسف: أي أن يعرض عن ذكر ما حدث.

- ﴿وقالت اخرج عليهن﴾: "وقد حذف أداة النداء والمنادى لمفاجأة المتلقي بحضور المنادى دون أن تناديه (يا يوسف) لأنها تريد أن تفاجئهن بطلعته البهية التي لا يحيط بها وصف"(٦٤)

﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ...﴾: وهذا حذف جملة وهي: (فخرج) والتقدير: (وقالت أخرج فخرج عليهنّ فلمّا خرج رأينه).

- ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾: في الآية حذف نصي، والتقدير: فذلكنّ الذي لمتنني في حبه.(٦٥)

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ﴾؛ فالضمير الهاء يعود هنا راجع إلى الفعل، والمعنى: ما آمره به، فحذف الجار والمجرور في قولنا: أمرتك الخير. ويجوز أن تجعل "ما" مصدريّة، فيرجع الضمير إلى يوسف. ومعناه: ولئن لم يفعل أمري إياه، أي يجب أمري ومقتضاه.

٥ الفصل والوصل:

"الوصل جمع وربط بين جملتين (بالواو) لعلة بينهما أو لدفع اللبس، والفصل ترك الربط بين الجملتين، وبلاغة الوصل لا تتحقق إلا بالواو العاطفة دون بقية حروف العطف، لأن الواو هي الأداة التي تفي الغاية

ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم ودقة في الإدراك إذ لا تفيد إلا مجرد الربط"[٦٦] "والوصل معناه العطف؛ عطف اللام عليه على عوض" سواء أكان بالواو أم بغيرها كالفاء وثم وأو واو هو ترك العطف[٦٧].

- وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾. جاء المدينة شخّصن حالة امرأة العزيز؛ فهي تراود فاها، الذي شغفها حبه، وهي في مسلكها هذا من الضالين، فلم يَربطن بين الجمل برابط الواو العاطفة؛ وهذا دة لدفاع النسوة في اتهام امرأة العزيز حيث كان حديثهن متسقًا، غير منقطع عن بعضه البعض.

حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ فقد تمّ وصل الجملتين معًا دون استخدام الواو، ولعلّ هذا لعظم صفات يوسف حيث ذُهلنَ عندما رأينه، فما كان هنّ إلا الوصل دون استخدام للواو، وإقرارهنّ إلى التوكيد بأن هذا ملك كريم.

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾.

- ﴿لَتَفْتَنِّنِي وَهَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾.

فوظيفة الواو في الآيات السابقة "ليست للعطف بل للاستئناف فيجب الوقف على (يوسف أعرض) والابتداء (واستغفري لذنبك) بذلك يتبين الفصل بين الأمرين لأن يوسف أمر بالإعراض وهو الصفح عن جهل من جهل قدره وأراد ضرره والمرأة أمرت بالاستغفار لذنبها؛ لأنها همّت بما يجب الاستغفار منه، فلو لم تكن للواو للعطف لكان يوسف عليه السلام وامرأة العزيز مشتركين في الذنب على أنه (أي يوسف) فعل ما فعلت، وأنه عليه السلام همّ بدفعها عن نفسه في حين أرادت الفاحشة"[٦٨].

٦ الالتفات في الضمائر:

إنّ تلوّن الضمائر بصور مختلفة من حيث عودتها على المتكلم نفسه أو على غيره في السياق، أو من حيث إظهارها وإبهامها على القارئ، يأتي لدلالات نفسيّة هادفة، كما أنّه يتعلّق بطبيعة المعنى الذي يراد تبليغه، من حيث عمقه وقدرته على التأثير في نفس المتلقي. ومنه:

- أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا﴾؛ فالعزيز انتقل في خطابه لامرأته من ضمير المخاطب الدّال عليها إلى ضمير الجمع الدّال عليهما معًا، وهذا يوحي بالدّور التقليدي لكلٍ من الرجل والمرأة في رعاية الأبناء، فتعبير "أكرمي مثواه" يشي بأن الرعاية والعناية من مهام الأم، أما تعبير "عسى أن ينفعنا" فيشي بأن المنفعة تعمّ الأثنين؛ فالأب دوره يُقتصر على تأمين المأكل والمشرب فقط، وهذا يمنحه حق المنفعة من الابن.

- وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾﴿وَقَدَّتْ ﴾ التفات من ضمير الغائب في قوله: "واستبقا" إلى ضمير التأنيث الغائب في قوله: "وقدّت" وذلك لبيان اشتراكهما في التّسابق نحو الباب، لكنّ عملية قدّ القميص انفردت بها المرأة العزيز وحدها، فالضمائر هنا تبين دور كل منهما في القيام بهذا المشهد.

- وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾: الالتفات هنا من لفظة "سيدهما" إلى لفظة "سيدها"، لقد علل الزمخشري هذا الالتفات قائلًا: "إنّ الملام الحازمة يقول: "سيدهما" لأنّ ملك يوسف لم يصح، فلم يكن سيدًا له على الحقيقة، وإن لفظة " يدي" قولها المرأة لعلها.[٦٩]

٧ الرّخصة في التركيب:

- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ المعروف أن "لمّا" حرف جزم يدخل على المضارع فهي أصلها ولمّا قد دل على الماضي، فتنتقل إلى الظرفيّة وتصبح بمعنى حين[٧٠].

٨ التوكيد:

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

فقالة "إنّا لنراها في ضلال مبين" مؤكدة بـ (إنّ واللام) للإنكار عليها، وبأنها تراود فتاها يوسف، وهو توبيخ وتشنيع بها".[٧١]

- **لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ الصَّاغِرِينَ**: "لقد أكد الفعل (ليسجنن) بالنون الثقيلة لأن امرأة العزيز كانت تحب يوسف وتتحرق شوقًا إلى رؤيته فطلبت السجن ليكون بالقرب منها فتستطيع أن تراه فكان هذا هو طلبها وتحرص عليه، وأكد الفعل الثاني (ليكونن) بالنون الخفيفة لأن إذلاله ليس مطلبها ولا تميل إليه"(٧٢).

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ: استخدم أسلوب التوكيد بأن في الآية؛ فالآية: (إن النفس لأمارة بالسوء) علّله لعدم رؤية النفس وفي التوكيد هنا؛ لأن السائل نزل منزلة الذي يشك في الأمر، لذلك أكدت الجملة بأن"(٧٣).

المستوى الدلالي:

نظر البلاغيون العرب إلى الدّلالة على أنّها نتاج للتّداخل الطبيعي بين مستويات اللغة. فالنّص هو الناتج البنية الصوتيّة والبنية المعجميّة، والبنية التركيبيّة (الجمل التي تتحقق بتأليف الكلمات في نظام نحوي، يقرن عناصر الجملة في سياق داخلي، يتأسس من معنى جديد للكلمات غير معناها الاصطلاحي) (والبنية الدّلاليّة هي الناتج الذي يفرزه السّياق من معاني عناصر الجملة، مجتمعة في نظام كبير"(٧٤).

وهذا الجزء من سورة يوسف، في أصواته ومفرداته وتراكيبه، رسم وقائعًا وأحداثًا ومشاهد أظهر المستوى الخطابي في نهايته، وهو محنة يوسف مع امرأة العزيز. وقد جاء الخطاب الأدبي - كما هو معلوم - في خدمة المعنى العام؛ فالربط بين المفردات والتراكيب على طول الخطاب، حيث نجد نموًا وتطورًا متسلسلاً يصل إلى القمة في نهاية الخطاب، فقد بدأت الافتتاحيّة في الخطاب بخطاب العزيز لامرأته، عندشراء يوسف منالسيّارة وإحضاره إلى البيت، مما نقل الحوار إلى وقعات حاولت ما يأتي:

١ الرّاودة: متى بدأت، من قام بها، دواعيها، موقف يوسف منها.

٢ الهمّ: من الذي بدأ به، اشتراك يوسف في الهمّ، عصمة يوسف، الاستباق إلى الباب، قدّ القميص، اتّهام يوسف بالسوء، التحقيق في الوقائع، إثبات صدق يوسف وكذب امرأة العزيز، إطلاق الكيد على امرأة العزيز، الطلب من يوسف التّكتّم على الموضوع، الطلب من امرأة العزيز الاستغفار لذنبها.

٣ **حديث النسوة في المدينة**: افتتان امرأة العزيز بفتاها وهي الكبيرة مكانةً وسنًا، مكر امرأة العزيز ودهاؤها، خروج يوسف إلى النسوة، قال الله وقائع المدعوات للطعام عندما رأين يوسف، إظهار امرأة العزيز لنفسها، تهديد امرأة العزيز ليوسف، سجن يوسف.

٤ **براءة يوسف**: سؤال النسوة عن حقيقة المراودة، رفع التّهمة عن يوسف، اعتراف امرأة العزيز بخطئها وتبرئة يوسف.

نلحظ أن المفرداتوزعت على لغة من الحقول الدّلاليّة؛ فأدّت دورًا بارزًا في تشكيل موضوع الخطاب العام، وجاءت هذه المفردات من حقول مختلفة لخدمة الحقل العام، وهو حقل خاص بامرأة العزيز ومحنة يوسف معها.

ومن أهم المفردات التي شكّلت حقلاً واسعًا داخل الخطاب:

- قال الإمام: **﴿مثوى﴾**.
- قال الرفعة: **﴿عسى أن ينفعنا﴾**.
- قال الراودة: **﴿راودته التي هو في بيتها﴾**، وقد بلغ **تكرار هذا الحقل سبع مرات بصيغ مختلفة**.
- قال الهمّ: **﴿لقد همت به وهم بها﴾**.
- **حقل التّحايل**: **﴿وما جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾**.
- قال الشهادة: **﴿وشهد شاهد من أهلها﴾**.
- قال الاستعصام: **﴿قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾**، **﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾**.
- قال الكيد: **﴿إن كيدكن إن كيدكن عظيم﴾**،

وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

- قال الاستغفار: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾.
- حقل حديث النسوة: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾.
- قال الراغب: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.
- حقل التحقيق: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾.
- قال الراغب: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.
- قال النفس الأمارة بالسوء: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي﴾.
- قال طلب الغفران: ﴿بِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

إن مجمل الحقول الدّلاليّة هي جُلّ ما انطوى عليه طاب الـرأة، في جزئية من حياتها تمثّلت في غرائزها واندفاعاتها الأنثويّة، وجاءت الحقول الدّلاليّة بمفرداتها، لتعبّر عن ألوان الضعف البشري، بما فيه الظات الضعف الجنسي، كما أنّها صوّرت النّفس البشريّة بواقعيتها الكاملة في مثل هذه المواقف.

وقد كشف هذا الخطاب عن التّلاحم بين محتواه ولغته وأسلوبه؛ فكل كلمة وكل جملة أو تركيب جاء في أوانه الذي وقع له زمانا ومكانا.

المستوى الأسلوبي:

تتعدد موضوعات القرآن الكريم ومعانيه؛ فمن دعوة إلى التّوحيد، إلى قصص الماضين وأخبارهم، إلى حديث عن اليوم الآخر والجنة والنار... وتتعدد موضوعاته وتتنوع أساليبه وأدواته في التعبير عنها.

اشتملت هذه الآيات من سورة يوسف جملة من الظواهر الأسلوبيّة التي منحته طبقة عليا من متانة للّفظ، ووحدة للنّسق، فجاء طلقا سمحا، طرب له الآذان وتتساق إليه العقول، وتهوي إليه القلوب. ومن الأساليب التي لمحها البحث في هذه الجزئية من سورة يوسف الآتي:

١ التمهيد وحُسن المطلع:

رأت الباحثة قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

"تلكَ" إشارة إلى آيات السورة "والكتاب المبين" السورة؛ أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة، فنحن نقصُّ عليك أحسن ما يقُص من الأحاديث، وإنّما كان أحسنه لما يتضمّن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها، فبعد أن بيّن أنّه سيقصّ عليه بعض القصص ذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام مبدأ لموجة الأولى في حياته، وهي محنة الاغتراب عن أبيه حيث ألقاه إخوته في الجبّ، ثمّ ينتقل للحديث عن لوحة المحنة الثانيّة وهي محنة الاتّهام بمراودة امرأة العزيز، ثم ينتقل للحديث عن لوحات مهمة في حياة يوسف؛ فتناسب التقديم مع التّعقيب.

٢ المفردات والتراكيب سهلة وواضحة:

جاءت كلمات السورة مُريحة ومعبرة، والجمل قصيرة، لم تخفت برغم ما في الموضوع ما يثير الدّهشة، والحوار ازدراء المرأة، إلا أنّها عبّرت عن الألم الذي يصحب الاعتذار بقولها: "وما أبرئ نفسي" ما عبّرت عن عاطفة الحب في قولها:"فذلكن الذي لمتنني فيه"، ثم عبّرت عن اعترافها بالجميل قائلة:"ولقد راودته عن نفسه فاستعصم" فإن الخطاب سهلاً واضحًا يشف عن معناه دون عناء أو جهد، لأن

ينساب في أحداثه كالماء السائغ يغري شاربه بالمزيد.

٣ أسلوب الاستفهام:

- ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: "ما" تحمل معنيين: إما أنها نافية، أي ليس جزاؤه إلا السجن، أو استفهاميّة، بمعنى أي شيء جزاؤه إلا السجن[٧٥]. ولعلّ المعنى الثاني أقرب إلى الصواب، فهي أرادت أن تبدأ بالسؤال قبل أن يبدأ العزيز بسؤالها عمّا شاهده، وواضح أن السؤال هنا لا يحتاج إلى إجابة بقدر ما هو تحويل للحدث باتجاه آخر لتشتيت ذهن العزيز وإخراجها من أزمة الموقف، وهو من أساليب مكر النساء.
- ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. يريد يوسف من الملك أن يقف على حقيقة أمره؛ فيظهر الحق من الباطل وتبرأ ساحته.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾. ما شأنكنّ هل وجدتنّ منه ميلاً؟ فكان الجواب: "حاشا لله"، وفي الجواب تنزيه لسيدنا يوسف عليه السلام وعفة ونزاهة عن عفه وطهارته.

٤ أسلوب التّعميم:

- ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم تصرّح امرأة العزيز بذكر يوسف وأنّه أرادها سوءًا، لأنها قد العوم؛ فلن أرادَ بأهلكَ سوءاً حقه أن يسجن أو يعذّب، لأنّ ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف[٧٦].
- ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾: العزيز يعمم ليوسع الدائرة، فلم يَقُلْ من الخاطئات؛ لأنّ العزيز كان قليل الغيرة، ويقال: إنّ تربة إقليم قطفير اقتضت هذا التعبير"[٧٧]. "وهذا دولا صورة من الطبقة الراقيّة في الجاهليّة قبل آلاف السنين، وأنّها هي اليوم شاخصة أمامنا.

ورّما جاءت لغة الخطاب على هذا النّحو لضعف العزيز؛ فهو كبير في السن ويدرك عجزه عن القيام بدوره كزوج.

- ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾: التعميم هنا من باب تخفيف أثر التّهمة على امرأة العزيز، وهذا الخطاب عام للنساء مطلق، ولم يخصص بزوجة العزيز وحدها.

٥ أسلوب الأمر:

"وهو طلب الدون العالي؛ أي طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلة".[٧٨]

- ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾: وهو أمر من العزيز إلى زوجته، وفعل الأمر يحمل معنى الالتماس الذي يشتمل على طلب مشفوع بحسن الضيافة والاستقبال.
- ﴿فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾: وهو أمر من العزيز إلى زوجه، يفيد اللوم.
- ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾: وهو أمر من امرأة العزيز تجاه يوسف عليه السلام.
- ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾: وهو أمر من العزيز إلى يوسف يفيد الالتماس؛ لأنه ثبت إدانة امرأة العزيز وبراءة يوسف ومن ثم التمس العزيز من يوسف كتمان الأمر.

٦ أسلوب النداء:

﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: ذكرت أداة النداء والمنادى لفأت القلوب ورود المنادى دون أن تناديه (يا يوسف) لأنها تريد أن تفاجئهن بطلعته البهية التي لا يحيط بها وصف.

٧ التعميم بعد التخصيص:

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

خصّت امرأة العزيز نفسها بالجُرم، ثمّ عمّمت إلى أنّ السوء ظاهرة عامة تعتري جميع البشر؛ "لذلك عدلت عن الإضافة إلى التّعريف بأل، لتجعل السوء طبيعة من الطبائع التي تتصف بها النفوس، فيبدو ذنبها أخف مما لو أضافت النّفس إلى ضميرها هي، ف"ال" ربطت لأنها للجنس"[٧٩].

٨ السبر والتقسيم:

نَ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ وَكَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصادقين﴾.

والّ ر ها على الّ و الآ ي:

لا يخلو الأمر إمّا أن يكون القميص قُ ـ ن قُ ـ لُ أو أه قدّ ن دُ ر ُ . فإن كان قميصه قُدّ ن قُ ـ ل، فإنّه هو الذي راودها، وهي التي دفعته فشقت قميصهُ وإن كان قميصهُ قُدَّ من دُبر فإنّه هرب من مراودتها إياه، فأمسكت بقميصه ـ ن د ـ ر ـ ف ـ ه. وقد يحلو للبعض أن يلاحظ أن قوله عالى:ﻛ َ دَ ت" وقوله:قَدَّ تْ " دخلت فيهما الفاء على الماضي، مما يشير إلى ـ ذف ﻛ ْ"لأنّ ﻛ دّ"، هي الـي توجب دخول الفاء، ولكن التقدير الأوضح للمعنى أن المحذوف ضمير مبتدأ، تقديره "فهي"، ويحسن ذلك ما يقابله بعد هذا من قوله: "وهو من الكاذبين"، وقوله: "وهو من الصادقين"أي إنّ تقدير الكلام: فهي ـ ذت وهو ـ ن الصادقين. والـ عروف أن ـ واب الـ رط إذا وقع ـ لة اسميّة، وجب اقترانه بالفاء(٨٠).

٩ رسم الخطاب صورة لجانب حيويّ من جوانب حياة ال رأة:

صوّر الخطاب القرآني المرأة في سورة يوسف ـ أ وذج ـ ريّ؛ فغاص في أع اقها، و ـ اول ـ ة ـ ن ا ات ف ها، وركّز على جوانب الضعف فيها، ف ف ـ ا ـ ر من طبيعتها،بأسلوب راقٍ لم يحط من شأنها؛ فأظهرت الآيات جانب التّمرد غير المألوف في طبيعة ال رأة،الي ـ ُ ها الحياء والعفة.

إضاءات كشف عنها البحث:

بعد مدارسة الآيات المعنيّة بالبحث أسفرت الدّراسة عن ال لا ظ الآتية:

١) انطوى خطاب المرأة في سورة يوسف على أ ـ رار لغويّة جمة، ارقت إلى ـ وى الأف ـ ار والـ عاني المطروحة فيه.

٢) جاء الخطاب منظومة لغويّة مؤتلفة ومنسجمة في مفرداتها وتراكيبها وأساليبها، يشدُ كل منها الآخر، ففـ ي ـ ل وا ـ دة ها إلى الأ ـ رى، ولا ـ ل ها لعـ ر عن ال عاني والأف ـ ار دقة، وأ ـ اوب را ـ ق ع، كشف عن جزئية من منظومة حياة المرأة.

٣) إن القرآن حافظ على إنسانية المرأة، فلم يخاطبها بكلمات مهينة وهي في مواقف حرجة، بل خاطبها بكلمات غاية في الصفاء والنقاء، والخطاب بهذه الصورة يشير إلى إدراك القرآن أن المرأة ليست من ال لا ـ ة ـ ل هي ـ ر،ـ لذا راعى ال لة النفسيّة لها.

٤) تتغير صفات الخطاب وعناصره تبعًا لمنزلة ال اطب وال اطَ ب والأ وال الي ة رن ها.

٥) للمرأة لغتها التي تميزها، فتتجلى عندها خصوصية ال ا ة الي واءم ع ال روفوالجمل؛ لتكوّن نسيجًا لغويًا خاصًا.

٦) إن خطاب المرأة لم يكن على مستوى واحد، ـ ل ان فاوتًا عًا لل وى الثقافي والـ اري، فلغة الخطاب تتناسب والمكانة الاجتماعيّة للشّخص.

٧) إن الخطاب يختلف باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم، وأحوال بيئتهم، ..وإن طرائق ال طاب ـ لاءم ـ ا يلائم نفسية المخاطب.

٨) إنّ خطاب المراة جاء بأساليب مختلفة منها: الإ ـ ار والأ ر والـ هي والا فهام...

٩) إنّ الخطاب القرآنيّ تعامل مع النّفس البشريّة في واقعيتها الكاملة، متمثّلة في نماذج بشريّة مختلفة، منها نموذج امرأة العزيز بكل غرائزها، واندفاعاتها الأنثويّة.

١٠)إنّ الخطاب القرآني منح المرأة حريّة التعبير عن عواطفها، وـ اعرها، وميولها ورغا ها ـ أي إ ـ ان،كما أنّه عبّر عن قوة شخصيّة المرأة ودهائها وكيدها.

الهوامش:

(١) ـى ـد هـداوي، **قصص المرأة في القرآن الكريم**، دراسة موضوعية، مكتبة وهبة، ١٩٩٩، (ط١)، ص٥٠.

(٢) ـد علي لا ا وي، **تفسير السور الكريمة** (ـورة **يوسف، الرعد، ابراهيم**) بيروت، مكتبة الغزالي، ١٩٨١، ص٣٧.

(٣) السياق: هو كل ما يحيط بالحدث الكلامي.

(٤) علي بن أحمد الواحد النيسابوري، (٤٠٥ هـ، ١٠١٤م) أ ـ اب الـزول، لجنة تحقيق التراث، بيروت دار مكتبة الهلال، ١٩٨٣، (ط١) ص ١٨٩.

(٥) جمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) ل ان العرب، بيروت، دار صادر، مادة (خ ط ب).

(٦) ار الله ود الز ـ ري (ت ٥٢٧هـ/ ١١٣٢) أ ـاس ال لاغة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٨٥ (ط٣)، ج١، ص ٢٣٨.

(٧) ـد علي الـولي، عـم علم اللغة ال ظري، بيروت، ة ل ان، ١٩٨٢ (ط١) ص ٧٦.

(٨) مجموعة من كبار العلماء اللغويين العرب، ال عـم العربـي الأ ا ـي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط لاروس، ص ٤٠٤.

(٩) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م) **الكليّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)**، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، دمشق، وزارة الثقافة والإر اد القو ي، ١٩٨٢، ص ١٩٤.

(١٠) ـاود العـوش، ال طاب القرآ ي، درا ـة في العلاقة **بين الـنّص والـسّياق**، اربد، عالم الكتب الحديث، (٢٠٠٥)، (ط١)، ص ٢٣.

(١١) ع د لا لام الـ دي، **اللسانيات من خلال النصوص**، الدّار التونسيّة للنشر، ١٩٨٦، (ط٢)، ص ١٧١.

(١٢) أ ـد ال ـالي، **أشهر النساء في التاريخ**، ال ـز العربي الحديث، ١٩٨٦، ص ٥٧.

(١٣) هـداوي، در ا ق، ص ٤٥.

(١٤) عبد الوهاب كحيل، **الجريمة والجنس**، القاهرة، ـة ال راث الإ لا ي، ١٩٩١، (ط١) ص ١٧٢.

(١٥) عـاس ـود العقاد، الـرأة في القـرآن، بيروت، منشورات المكتبة العصريّة، ص ٣١.

(١٦) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٢٨ وا ـالي، أ ـهر **النساء في التاريخ**، ص ٧٥.

(١٧) ف ه، ص ٤٢٨.

(١٨) ف ه، ص ٤٣٦.

(١٩) اعتمد في ترتيب هذه الأصوات على كتاب إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغويّة**، القاهرة، دار النهضة العربيّة، ١٩٦١، (ط٣)، ص ٢٢ ٢٦.

(٢٠) أنيس، نفسه، ص ٢١.

(٢١) حابس القعايدة، **سورة يوسف دراسة بلاغية**، ر ـالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥، ص ١٢.

(٢٢) أنيس، مصدر سابق، ص ٧١.

(٢٣) ا ظر: عبد القادر عبد الجليل، **الأصوات اللغوية**، عـان، دار فاء، ١٩٩٨، (ط١)، ص ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧.

(٢٤) هذا الجدول مأخوذ من دراسة أعدّها حابس القعايدة، در ا ق، ص ١٥، ١٦.

(٢٥) إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، ١٩٨١، (ط٥)، ص٢٨.

(٢٦) ـ در الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤/ ١٣٩١م) **ال رهان في علوم القرآن**، تحقيق: ـد أ و الفضل ابراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧، ج١، ص ٦٨.

(٢٧) انظر، سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، بيروت، دار ال روق، ١٩٨٣، (ط٨)، ص ٨٧ و ا عدها.

(٢٨) ـار الله ـود ـن الز ـ ري (٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) الـ اف، تحقيق مصطفى حسين أحمد، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧ (ط٣) ج٢، ص ٤٥٤.

(٢٩) شـهاب الـدين محمـود الألوسـي (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م)، **روح ال عـا ي**، تحقيـق: علـي عبـد البـاري عطيـة، بيروت، دار الكتب العلمية، (٢٠٠١) (ط١)، ج٦ ص ٤٠٣.

(٣٠) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٥٥.

(٣١) ـد ـن أ ـد الأ اري القرطـبي (ت ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢م) الـ ا ع لأ ـام القرآن، تحقيق: ـالم ـ طفى الـدري، بيـروت، دار الكتـب العلميـة، ٢٠٠٠ (ط١) ج٩، ص ١٠٩.

(٣٢) محمود السيد حسن مصطفى، الإعـاز اللغوي في **القـصة القرآنيّـة**، ؤـ ة ـ اب ال ا عة، ١٩٨١ (ط١)، ص ٩٣ ٩٤.

(٣٣) ـام ـ ان، **البيـان فـي روائـع القـرآن** دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عـالم الـ ب، ٢٠٠٠ (ط٢)، ج١، ص ٣٧٦

(٣٤) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٥٨.

(٣٥) ا ن ظور، در ا ق، ادة (قدّ).

(٣٦) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٥٩.

(٣٧) سليمان الطّراو ة، **دراسـة نـصيّة (أدبيّـة)** في الق ة **القرآنية**، ١٩٩٢ (ط١)، ص ٣٠٥ ٣٠٧.

(٣٨) أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠١، (ط١) ج٥ ص ٢٩٧.

(٣٩) ا ظر: الألو ي، در ا ق، ج٦، ص ٤١٠.

(٤٠) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٦١.

(٤١) ى د ه داوي، در ا ق، ص ٤٦ ٤٧.

(٤٢) الألو ي، در ا ق، ج٦، ص ٤١٥.

(٤٣) ا ن ظور، در ا ق، ادة (عرض).

(٤٤) ا ظر الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٦١.

(٤٥) الز ري، ال اف، ج٢، ٤٦٢.

(٤٦) عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٢٨م)، فقه اللغة **وأسرار العربيـة**، تعليق: ياسين الأيوبي، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٩٩، (ط١)، ص ٣٦٧.

(٤٧) ا ظر: الألو ي، روح ال عاني، ج٦، ص ٤١٦.

(٤٨) ال عالبي، در ا ق، ص ٢١١.

(٤٩) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٦٢

(٥٠) غدير الشمايلة، طاب **المرأة في القرآن الكريم** "درا ـة **بلاغيّـة**"، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنيـة، ٢٠٠٧، ص ١٨٧.

(٥١) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٦٣.

(٥٢) ف ه، ص ٤٦٢.

(٥٣) ا ن ظور، در ا ق، ادة (ر).

(٥٤) ا ظر، الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٦٤.

(٥٥) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٦٧.

(٥٦) ا ظر: ال در ف ه، ص٤٤٠.

(٥٧) ـ ن عا ـ ور، **التحريـر والتنـوير**، دار ـ وس لـ ر، ١٩٨٤، ج١٠، ص ٢٩١.

(٥٨) ّام ان، در ا ق، ج١، ص ٣٧٢.

(٥٩) ـازن لـ وعر، **اللـسانيات وتحليـل الخطـاب**، ال ـة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، ١٩٩٧، ص ٢٣٤.

(٦٠) القعايدة، در ا ق، ص٧١.

(٦١) فوز ـ زال، **لغة الحوار في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، عمان الجامعة الأردنية، ٢٠٠٣، ص٢٤٢.

(٦٢) غدير الشمايلة، مصدر سابق، ص ١٨٧.

(٦٣) عـ د القاهر ال ـ اي (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، دلاـ ـل الإعـاز، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ال ا ي، ١٩٨٤، ص ٨٨ ٨٩.

(٦٤) ز ال، در ا ق، ص ٣٧٧.

(٦٥) ـ ود الهواو ـة، أـر عا ـر الا اق في ال ا ـك لـ ص، **سـورة يوسـف مثـالاً**، عـاد لـ دي لـ ر والتوزيع، ٢٠٠٩، (ط١)، ص ١٨٨.

(٦٦) أ ـ د الها ـ ي، ـ واهر ال لاغـة، تحقيـق محمـد التونتجي، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢١٦.

(٦٧) بسيوني فيود، علم ال عاني، القاهرة، ؤـ ة ال ـار، ١٩٩٨، ج١، ص١٣١.

(٦٨) د علي ال دي، **الفصل والوصل بين علم القراءات** وعلـم ال ـ و، رسـالة ماجـستير، عمـان، الجامعـة الأردنية، ٢٠٠٤، ص ٢١

(٦٩) الز ري، ال اف ج٢، ص ٤٥٨.

(٧٠) ام ان، **البيان في روائع القرآن**، ص ٦٥.

(٧١) جمال رفيق يوسف الحاج علي، لـ ظم القرآـي في **سورة يوسف**، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٠، ص ٣٨

(٧٢) محمد حسين أبو الفتح، **أسلوب التوكيد في القرآن الكريم**، ة ل ان، ١٩٩٥، (ط١)، ص١٦٦.

(٧٣) ف ه، ص ١٣٤

(٧٤) لمود الع وش، در ا ق، ص ٦٤.

(٧٥) الز ري، ال اف، ج٢، ص ٤٥٩.

(٧٦) ف ه، ص ٤٥٩.

(٧٧) أبو حيان، در ا ق، ج٥، ص ٢٩٨.

(٧٨) جمال رفيق يوسف الحاج علي، ــ در ــا ق، ص٩١.

(٧٩) ام ان، در ا ق، ص١٨٨.

(٨٠) ف ه، ص٣٣٨ ٣٣٩.